جامعة زيان عاشور – الجلفة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: جذع مشترك أولى علوم إنسانية

المقياس: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد: د/ أحمد ثليجي

الحضارة المصرية القديمة

الحضارة المصرية القديمة

تمهيد:

إن تاريخ الحضارة المصرية يبدأ قبل الملك نارمر(مينا) موحد مصر بآلاف السنين، ففي نهاية العصر الحجري القديم كان يسكن مصر خليط من بعض السلالات البشرية من الجنس الحامي القادم من الحبشة, وجنس البحر الأبيض المتوسط القادم من غرب آسيا, ثم وفدت بعض العناصر الأرمينية في أوائل عصر الأسرات, تلتها عناصر زنجية قادمة من الجنوب على طول التاريخ المصري القديم, وقد انصهرت هذه الأجناس والعناصر في بوتقة واحدة لتكوّن الإنسان المصري القديم.

ومن الناحية الجغرافية، فإن مصر تتوضع في الزاوية الشرقية من القارة الإفريقية، وهي متصلة مع آسيا بواسطة برزخ السويس، وقد نسب إلى هيرودوت القول أن "مصر هبة النيل" وهذا يشير إلى أهمية النهر الاستثنائية في حياة المصريين، فالنهر استخدم لربط مصر مع المناطق المجاورة لها، فعبره كانت تتم الاتصالات مع النوبة والبلدان الواقعة في قلب القارة الإفريقية، وعبر هذا النهر كانت مصر تتصل بشواطئ البحر المتوسط ومن هناك بالجزر الواقعة في هذا البحر من ناحية، وبالموانئ السورية من ناحية أخرى.

وقد مهدت لمصر طريقها الحضاري القديم عوامل طبيعية وبشرية عدة يأتي في مقدمتها ضخامة نصيبها من مياه نهر النيل في مجراه الأدنى, والتجدد السنوي لخصوبة أرضها, وسهولة الاتصالات بين أجزائها, وقلة العوائق الطبيعية الحادة فيها، ثم موقعها الجغرافي المتميز واعتدال مناخها, وتوفر المواد الأساسية فيها. ولم يقل أثرا عن ذلك كله في دفع مسيرة الحضارة المصرية كثافة عدد سكانها, وقدم الأواصر بين جماعتهم ووحدة لغتهم, وقدم إدراكهم لوحدة وطنهم بالإضافة إلى استقرار نظم الحكم الداخلية في أغلب عصورها. مع العلم أن هناك عوامل أخرى مضادة لهذه العوامل سواء كانت من داخل مصر أو من خارجها كانت لها آثارا وانعكاسات سلبية على الحضارة المصرية في بعض مراحل تاريخها.

1 مصادر الحضارة:

1/ الآثار المصرية :_وما تمدنا به من معلومات، ويستوي في ذلك ما هو مسطر على جدران المعابد والمقابر أو على التماثيل ولوحات القبور، أو على قراطيس البردي أو التوابيت، أو أي نوع من أنواع الآثار الأخرى، سواء أكانت صغيرة أو كبيرة، مكتوبة أو غير مكتوبة، ويشمل ذلك أيضا ما كتبة المؤرخ المصري مانيتون.

2/ المصادر الأجنبية: ويشمل ذلك كل ما كتب في المصادر الأجنبية سواء البابلية أو الأشورية أو الحيثية، أو ما كتبه الرحالة اليونانيون أو الرومان الذين زاروا مصر وكتبوا وصفا لها وضمنوا كتاباتهم شيئا من تاريخها.

3/ أهم المصادر المصرية عن أسماء الملوك وترتيبهم:

1 - حجر باليرمو: يعود إلى أواخر الأسرة الخامسة أو أوائل الأسرة السادسة، كان يقوم في معبد من معابد العاصمة منف، طوله لا يقل عن مترين، ويزيد ارتفاعه عن 70 سنتيمتر منقوش الوجهين بسطور رأسية كتبت فيها أسماء جميع من حكموا مصر منذ أيام ما قبل الأسرة الأولى مع مدة حكم كل منهم، مقسما إلى سنوات وأهم ما حدث في كل سنة، وقد حطم هذا الحجر إلى قطع صغيرة عثر على ست منها أكبرها وأهمها موجودة في صقلية منذ 1859، ونقلت إلى متحف باليرمو في عام 1877 ومازالت هناك حتى الآن، وأربعة قطع في متحف القاهرة، والخامسة في لندن في متحف الجامعة.

2 - بردية تورين: حصل على هذه البردية الرحالة الإيطالي دروفتي " DROVETTI" في أوائل القرن التاسع عشر في منف، ونقلت إلى إيطاليا ووضعت في متحف "تورين" وتحتوي هذه البردية على أكثر من ثلاثمائة اسم من أسماء الملوك وتحت اسم كل منهم عدد سنوات حكمه، وهي تبدأ بالآلهة الذين حكموا مصر وتستمر حتى نهاية الفترة الثانية بما في ذلك ملوك الهكسوس، وتنتهي أسماء الملوك قبيل الأسرة الثامنة عشر.

3 - تاريخ مانيتون: مانيتون كاهن مصري في معبد في سمنود في محافظة الغربية، اشتهر بعلمه ومعرفته لتاريخ مصر ولغتها، وأراد بطليموس الثاني حوالي (280 ق.م) أن يستفيد من علمه، وذلك بتكليفه بكتابة تاريخ مصر، وقد استقى معلوماته مما كان في المعابد ومكاتب الحكومة من وثائق، وقد فقد هذا الكتاب في حريق مكتبة الإسكندرية ولم يعثر حتى الآن على أي نسخة كاملة أو ناقصة منه، وكل ما وصل إلينا منه هو عن طريق المؤرخ اليهودي يوسيفوس، ومؤلفات بعض الكتاب المسيحيين مثل يوليوس الإفريقي.

4 - ثبت الكرنك: الذي أقامه تحوتمس الثالث في إحدى الحجرات الصغيرة إلى جانب بهو الأعياد في معبد الكرنك، ويوجد الآن في متحف اللوفر، وقد ذكر في هذا الثبت إثنا عشر اسما من ملوك الأسرتين الثالثة عشر والرابعة عشر من غير المشهورين، وربما كانت لهم صلة مباشرة بتحوتمس الثالث، وربما كانوا من أجداده.

5 - ثبت أبيدوس: يزيد في أهميته عن ثبت الكرنك، أقيم على أحد جدران معبد الملك سيتي

الأول في أبيدوس (حوالي عام 1300 ق.م)، وقد ذكر بالتفصيل أسماء ملوك الأسر المصرية.

6 ـ ثبت سقارة: عثر عليه في مقبرة أحد الكهنة في سقارة واسمه (تنرى) الذي عاش في أيام رمسيس الثاني، وهو الآن في المتحف المصري بالقاهرة، وهو مكتوب على الجانبين وعليه أسماء 58 ملكا، يبدأ بسادس ملوك الأسرى الأولى وينتهي بالملك رمسيس الثاني.

2 ـ تقسيمات عهود الحضارة:

وقد قسم المؤرخون تاريخ الدولة المصرية إلى عهود وفترات انتقالية تمثلت في حكم 30 أسرة، حيث تمايزت كل مرحلة عن الأخرى من حيث امتدادها الزمني وقدراتها البشرية ومستوياتها الحضارية, ولكن رغم هذا التمايز فقد اتصلت كل واحدة منها اتصالا وثيقا بسابقتها كما مهدت بتطوراتها للمرحلة اللاحقة، ويمكن أن نوجز هذه المراحل فيما يلي:

1- العهد العتيق(3200-2800)ق.م: ويسمى اصطلاحا كذلك باسم عصر بداية الأسرات وقد حدث في هذا العهد توحيد القبائل في مصر العليا ومصر السفلى, وكان نشوء الدولة بأجهزتها تحقيقا لضرورة تاريخية بعد ظهور التمايز الطبقي، وفي سبيل حماية مصالح الطبقة الأرستقراطية وقمع ثورات الفلاحين والعبيد, وتنظيم مشاريع الري، ومع ذلك فإن تأسيس الدولة يعتبر بحد ذاته خطوة متقدمة تاريخيا بالنسبة إلى الوضع القبلي.

إن أول ملك ظهر في توحيد مصر العليا مع مصر السفلى هو الملك مينا على ما يذكره المؤرخ هيرودوت, وأسس ممفيس لتكون عاصمة له وقد كان مينا ملكا على الجنوب ثم أخضع إلى سلطته دولة الشمال حوالي 3200 ق.م وأسس سلالة حكمت مصر المتحدة، وعرفت بالأسرة الأولى, وقد قامت بعض التمردات في مصر السفلى(الشمال) كان الهدف منها الانفصال عن الجنوب إلا أن مينا تصدى لهذه التمردات وأسر حوالي 6000 شخص.

وفي عهد الأسرة الثانية تجددت الاضطرابات والمنازعات السياسية بين مصر العليا والسفلى وأدت إلى انفصال الشمال عن الجنوب, ولكن الملك (خع- سخموي) آخر ملوك الأسرة الثانية استطاع أن يعيد وحدة مصر وكانت ضريبة ذلك قتل حوالي 50 ألف من الشماليين, وقمع التمرد، ثم بعد ذلك عمل على تنظيم الأمور الداخلية في البلاد. وامتازت هذه الفترة تاريخيا باستقرار وحدة مصر على العموم, وبمعرفة الكتابة وبظهور المصادر التاريخية المكتوبة فيها لأول مرة تبعا لذلك, كما تعتبر عصر التكوين بالنسبة لنظم الحكم وأوضاع الإدارة, كما احتل ملوك الأسرتين

الأولى والثانية شبه جزيرة سيناء وشرعوا في استخراج النحاس, كما احتلوا بلاد النوبة لاستثمار ذهبها وللحصول على العبيد, وقد تعاقبت خلال هذه الفترة على عرش مصر الأسرتان الأولى والثانية.

ومن الملفت للانتباه أن ملوك الأسرتين الأولى والثانية قد اختاروا عاصمة للبلاد في موقع متوسط يسمح لهم بالإشراف على كل أنحائها بسهولة، ولذلك وقع الاختيار على منف أو ممفيس في أول الدلتا. ولكن الملك لم يكن بإمكانه أن يحكم البلاد كلها بصورة مباشرة، لذلك فقد فوض بعض سلطاته لموظفين اختلفت مراتبهم حسب الوظيفة التي كانوا يشغلونها، مثل حملة الأختام، ورجال بيت المال، وحكام الأقاليم، والكتّاب، والقادة العسكريين..

2- <u>عهد الدولة القديمة(2800-2260)ق.م</u>: ويمتد من الأسرة الثالثة إلى السادسة, وقد واصل فراعنة الأسرتين الثالثة والرابعة(بناة الأهرام) سياسة الفتح بعد توطيد السلطة الملكية داخل البلاد، فقد قاد زوسر وهو أول ملوك الأسرة الثالثة ومؤسسها حملة إلى سيناء وخلد ذكرى انتصاراته على بدو المنطقة في صخور منطقة وادي مغارة وتوسع في بلاد النوبة.

كما أمر بتشييد أول هرم في مصر وهو الهرم المدرج في سقارة ، أما سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة فقد أرسل حملة إلى بلاد النوبة عاد منها بغنائم طائلة وأسر حوالي 7000 آلاف أسير وقد حفظت لنا كذلك نقوش وادي مغارة سجلا عن حملاته في منطقة سيناء وانتصاراته على بدو الصحراء, وكانت العاصمة في عهد هذه الأسرة هي مدينة ميدوم, وقد شيد هذا الملك هرما في ميدوم, ثم انتقل إلى مسافة قريبة من منف وأقام هرمين على مرتفع دهشور، كما تابع فراعنة الأسرة الخامسة حروب التوسع على المناطق المجاورة. وقد كان مؤسس الأسرة الخامسة هو رئيس كهنة الإله رع الذي يدعى أوسر كاف الذي بنى هرما لنفسه في سقارة،وقد عثر في المعبد الجنزي الملحق به على رأس تمثال كبير له نحت من الجرانيت, ولم يهتم ملوك هذه الأسرة ببناء الأهرامات اهتماما كبيرا, ولكنهم اهتموا ببناء المعابد لإله الشمس وقد اشتهر من هؤلاء الملوك الملك "أوناس" الذي أمر بتشييد هرم في سقارة وتزيينه بكتابات دينية أطلق عليها اسم "متون الأهرام"، وتعتبر من المصادر التاريخية الهامة في معرفة معتقدات قدامى المصريين.

واتصفت أغلب عهود الدولة القديمة بالاستقرار السياسي النسبي ومركزية الحكم, وتميزت معالم الحضارة فيها بالنمو الداخلي في شؤون العمارة والفنون والتنظيمات الإدارية, وفي الجانب الديني ظهر الاهتمام بعقائد الآخرة، وتمثلت أغلب آثار عصور الدولة القديمة في مقابرها الضخمة وأهرامها الكبيرة الرائعة التي انتشرت في مناطق ميدوم ودهشور وسقارة والجيزة جنوبي القاهرة الحالية، بالإضافة إلى انتشار آثارها في مناطق أخرى كثيرة من مصر.

3-**عهد الانتقال الأول:** ويأتي زمنيا بعد عهد الدولة القديمة, ويمتد من نهاية حكم الأسرة السادسة حتى إعادة توحيد البلاد في ظل حكم الأسرة الحادية عشر، وهو عصر انتقال من مركزية الحكم الموحد إلى تفرق سياسات ووجهات الحكام, ومن الاستقرار السياسي والأمني إلى التفتت والانحلال, حيث ظلت مصر مجزأة سياسيا إلى دويلات صغيرة حوالي قرنين من الزمن.

وقد انتعشت في الوقت ذاته خلال هذا العصر أحوال الطبقات الوسطى والبسيطة, ونمت فيه روح الفردية, وظهرت بعض العقائد الدينية المتحررة، وتشمل هذه الفترة الانتقالية الأسر السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، وفي نهاية عصر الانتقال الأول دار الصراع بين ملوك طيبة وملوك هيراكلوبوليس من أجل السيطرة على مصر كلها.

وانتهى الصراع بانتصار ملوك الأسرة الـ 11 فأصبحت طيبة عاصمة لمصر المتحدة من جديد, ومنذ ذلك الحين يدخل تاريخ مصر في دور جديد يسمى بعهد الدولة الوسطى.

4-عهد الدولة الوسطى(2050-1700)ق.م: وقد تميز هذا العهد باستعادة مصر لمركزية الحكم والسلطة الملكية, ووحدة الرأي في السياسة الداخلية والخارجية, وقد حكمت مصر خلالها ثلاث أسرات هي الأسرة الحادية عشر والثانية عشر والثالثة عشر, وقد أسس الأسرة الحادية عشر في طيبة في جنوب مصر "منتوحوتب" الذي أنهى حكم الأسرة العاشرة في هيراكلوبوليس في وسط مصر ووحد مصر تحت سلطته, وانتهت بذلك حالة الفوضى الداخلية التي سادت في البلاد خلال الفترة الانتقالية الأولى ووضع حدا لغارات الشعوب المجاورة كالنوبيين والأسيويين والليبيين, كما حدث تطور كبير في الأوضاع الداخلية الاقتصادية والاجتماعية.

كما أنه في عهد الأسرة الثانية عشر التي أسسها أمنمحات الأول حققت مصر أيضا استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا كبيرا, ومن الأعمال التي قام بها هذا الملك:

- نقل العاصمة من طيبة في الجنوب إلى منطقة منف عند حدود الدلتا، ولعله أراد بذلك التقرب من سكان الدلتا الذين شعروا بالظلم من جراء نقل العاصمة إلى الجنوب في ظل الأسرة السابقة.

-استمالة حكام الأقاليم الذين يتمتعون بالنفوذ والقوة في مناطقهم دون الإخلال بهيبة السلطة المركزية.

-السماح لهم بنوع من الاستقلال مع القيام بالواجبات من دفع الضرائب وتجهيز الجيوش.

-تحسين الأوضاع الاقتصادية حيث عمل على تنشيط الزراعة والتجارة واستغلال المناجم المعدنية.

-كما عمل في السياسة الخارجية على تنظيم الحملات على ليبيا والنوبة وسيناء, واتخذ إجراءات ذات دلالة وطنية مثل تقوية التحصينات في المناطق الحدودية شرقي الدلتا وفي الجنوب.

وهذه الإجراءات كانت من أجل المحافظة على وحدة البلاد وتأمين الاستقرار الداخلي, وقد زاد في تعزيزها الملك "سنوسرت الثالث" الذي قام بحملات على ليبيا والنوبة، واهتم بالأوضاع الداخلية وعمل على تنشيط الزراعة والتجارة.

وعموما فقد تميز عهد الدولة الوسطى بالإبقاء على ازدهار الفردية, واتساع مجال التعامل والتأثير بين مصر وجيرانها في الشرق الأدنى وجزر البحر المتوسط, واعتبر هذا العهد بمثابة العصر الذهبي للغة المصرية وآدابها.

5-عهد الانتقال الثاني: وقد كان انتقالا اضطراريا من مرحلة القوة إلى مرحلة الضعف, ومن مرحلة الوحدة السياسية إلى مرحلة التفكك والانقسام, وقد حكمت خلال هذا العهد الأسر من الثالثة عشر حتى السابعة عشر، ومثلت الأسرتان الثالثة عشر والرابعة عشر، عهد الظلام في مصر، وتجدر الإشارة إلى أنهما حكمتا في الوقت نفسه أجزاء مختلفة من البلاد، وقد كثرت المنازعات الداخلية بين حكام الأقاليم أنفسهم وبينهم وبين السلطة المركزية، فاضطرب النظام واختل الأمن مما نقل الحكم في مصر من حكم محلي قومي إلى تدخل أجنبي تمثل في الهكسوس، الذين نجحوا في احتلال مصر في حوالي عام 1700 ق.م واستقروا في القسم الشرقي من دلتا النيل, واتخذوا عاصمة لهم مدينة "أفاريس" واستمر حكمهم حوالي 150سنة، وحكمت منهم أسرتان الخامسة عشر والسادسة عشر.

وفي مطلع القرن السادس عشر قبل الميلاد قامت في مصر حرب تحريرية بقيادة ملوك طيبة(الأسرتان السابعة عشر والثامنة عشر), واستطاع في الأخير الملك "أحمس الأول" إجلاء الهكسوس وملاحقتهم إلى فلسطين ومحاصرتهم والانتصار عليهم، وهكذا أنشئت في ظل الأسرة الثامنة عشر حكومة مركزية قوية انتقلت مصر من خلالها إلى مرحلة قوة أخرى.

وقد كان لاحتلال الهكسوس مصر الدور الأكبر في تغيير وجهة نظر الملوك المصريين زمن الدولة الحديثة، فيما يتعلق بسياستهم الخارجية وأهمية وجود جيش قوي يكون في أيديهم أداة لتنفيذ سياسة خارجية توسعية، تهدف قبل كل شيء إلى إبقاء الأخطار بعيدة عن الأراضي

المصرية وذلك بضرب الأعداء في بلادهم قبل أن يتمكنوا من تجميع قواهم إلى الحد الذي يجعلهم قادرين على تهديد مصر نفسها، وبذلك ازدادت أهمية الجيش في الحياة العامة، وازدادت مكانة العاملين فيه، والذين أصبحوا يشكلون طبقة تتمتع بامتيازات كبيرة ولا سيما في بداية حكم الأسرة الثامنة عشر.

6-عهد الدولة الحديثة(1584-1071)ق.م: وقد بدأ هذا العهد بعودة الاستقرار السياسي القومي ومركزية الحكم وقوة الملكية التي فقدت في المرحلة الانتقالية, واستمرت هذه الدولة أكثر من خمسة قرون وحكمت البلاد فيها ثلاث أسرات هي الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرون. وقد تميزت ببلوغ الذروة في الازدهار والرخاء العام وفي الفنون, كما تميزت بالرقي الديني حتى بلغت درجة التوحيد, كما تميزت في السياسة الدولية بالتبادل الحضاري والتوسع الخارجي.

ففي عهد الأسرة الثامنة عشر يلاحظ نشاط ملموس في سياسة مصر الخارجية, حيث أخذ ملوك هذه الأسرة يعملون على تأسيس إمبراطورية تضم بلاد النوبة(السودان) ومصر وسوريا (بما فيها فلسطين وفينيقيا).

وكان مؤسس الأسرة "أحمس الأول" قد وضع حجر الأساس لتلك الإمبراطورية بطرده للهكسوس من مصر وملاحقتهم إلى فلسطين, وتواصلت الحملات الخارجية في عهد أمنحوتب الأول و تحوتمس الأول.

وفي عهد تحوتمس الثالث وخلفائه أصبحت لمصر إمبراطورية واسعة الأرجاء حيث أصبحت تنعم بفترة ازدهار كثر فيها العمران وازداد الترف، وفي أثناء حكم "أمنحوتب الرابع" "أخناتون" زال النفوذ المصري عن سوريا تقريبا ليحل مكانه نفوذ الحيثيين وذلك لأن أخناتون اهتم بالأمور الدينية أكثر من اهتمامه بالأمور السياسية والعسكرية.

وفي نهاية الأسرة العشرين أو -الحادية والعشرين عند بعض المؤرخين- وخاصة في نهاية حكم الفرعون رمسيس الثالث حكم مصر عدد من الملوك الضعفاء كثرت الفوضى في عهدهم ولم يبقى للملك أي سلطة, وفي المقابل بدأ يزداد نفوذ كهنة الإله آمون ودخلت مصر في مرحلة الانحطاط والضعف.

7-عهد الانحطاط والضعف(1071-525أو332)ق.م: ويعتبر هذا العهد بداية لزوال الحضارة المصرية, وقد بدأت مظاهره مع نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن العاشر وقد تذبذب النشاط المصري خلاله بين مد وجزر, وبدأ ضعف السلطة المركزية واستقلال حكام الأقاليم وبروز الطبقة الأرستقراطية وتناميها أدى إلى تفكك مصري من جديد, وكمثال على ذلك ما حدث في القرن

الـ11 أين أصبح كبير كهنة آمون فرعونا للأسرة الحادية والعشرين، ولكنه لم يبسط سلطانه على جميع البلاد, كما أصبح لأقاليم الشمال ملوكها الخاصون وهو ما يبين ضعف السلطة المركزية التي كانت قوية وموحدة في العهود السابقة، وقد ازدادت مصر في هذا العهد تدهورا في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية, وقد شكل الليبيون في الجيش المصري طبقة عسكرية تنافس بنفوذها سيطرة الكهنة, وقد تمكن أبرز القادة ويدعى "شيشنق" في منتصف القرن العاشر من الاستيلاء على السلطة في مصر، وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين, ونجح في إعادة توحيد البلاد ولكن لفترة قصيرة.

وعموما فقد اختلطت بعض العناصر الدخيلة بالمصريين اختلاطا ملحوظا, وتأثرت في هذا العهد بتأرجح موازين القوى بين أقطار الشرق والغرب القديمة, وأخذت مقاليد الحضارة والسيادة والحكم تنفلت منها إلى غيرها بل وتعرضت إلى أكثر من غزو أجنبي, وأخيرا انتهت بانتهاء الحكم المصري القومي بعد حكم ثلاثين أسرة وذلك مع غزو الإسكندر المقدوني لمصر في خريف عام 332ق.م.

II – <u>نظام الحكم والإدارة في مصر</u>: لقد ظل نظام الحكم طوال تاريخ مصر القديمة ملكيا وراثيا استبداديا مطلقا يدافع عن مصالح الطبقات العليا, كما بقيت الأراضي الملكية وثرواتها الهائلة الأساس المادي الذي استندت عليه سلطة الفراعنة.

وقد كان عهد الدولة القديمة في مصر يمثل قوة الدولة ومركزية حكمها, وقد تدعمت السلطة الملكية فيه وكان ذلك ضروريا من أجل الوحدة وضمان السير العادي للمشاريع الاقتصادية من زراعة وري وغيرها, وكذلك من أجل الحصول على عدد كبير من الرقيق من أثيوبيا وليبيا وفلسطين, وكذلك من أجل إزالة النظام القبلي. وقد نجح سنفرو وخوفو وخلفائهما في تحقيق هذه الغايات عموما.

1 -<u>مبدأ تفويض السلطة الملكية</u> : لقد كان المجتمع المصري يقوم على مبدأ تفويض السلطة الملكية حيث كان الفرعون يمثل المصدر الحي والحقيقي للقانون, وكان يحكم بمراسيم توضع موضع التنفيذ كأنها قرارات موحى بها، ومنذ زمن بعيد اكتسبت الحكومة طابعا

أبويا, وكان الأبناء والأقارب يعملون كمستشارين ومعاونين رئيسيين للملك, أما أبناء الحكام السابقين فكانوا يعينون في مراكز ووظائف ثانوية.

2 -تأليه الملك: لقد كان الملك في عهد الدولة القديمة يؤله وتعطى له ألقاب تدل على العظمة والقوة والجبروت, فكان يلقب مثلا "بالإله العظيم" لذلك فهو "حورس إله السماء" وابن أوزوريس, وكذلك فهو "رع" أو ابن رع، وقد كانت الغاية من هذا التعظيم والإجلال بانتحال صفة الأولوهية هي إخضاع الشعب وإرغامه وتخويفه وإجباره على الطاعة والانقياد لأوامر السلطة الملكية التي تحمل طابع القداسة.

ولذلك فإن اتصاف الملك بالأولوهية كان يوجب على الرعية العبادة ومن مظاهر هذه العبادة ما يلي:

- تقبيل الأرض بين يديه أو تقبيل قدميه.
- تشييد الأهرام العظيمة من أجل تمجيد الفراعنة وذلك من قبل العبيد والمزارعين.

أما في عهد الدولة الوسطى فقد تغير الوضع نتيجة التغيرات التي سادت مصر في فترة الانتقال الأول حيث ضعفت السلطة المركزية للملك، واستقل حكام الأقاليم واتخذ بعضهم ألقاب الفراعنة فزالت هيبة الملوك من أنفس الناس، لكن عند استرجاع قوة الدولة وهيبتها في هذا العهد لم يعد الملك إلها فحسب بل أصبح الراعي الصالح المسؤول عن رعيته والمدافع عنها وعن مصالحها داخليا وخارجيا.

أما في آخر مراحل القوة في مصر وهي مرحلة الدولة الحديثة فقد ظلت السلطة الملكية ذات طابع إلهي, غير أن الملك الإله أصبح يقوم بمهام عسكرية حيث يتولى قيادة الجيش في الحروب باسم الإله "أمون– رع" الذي يمنحه قوة السيف وقوة العلم حتى يحقق الانتصارات على الأعداء.

أما في عهد الانحطاط والضعف، وسيطرة الأجانب فلم يعد الملوك يدّعون صفة الأولوهية أو أبناء الآلهة, ولم يعد أحد ينظر إليهم نظرة التقديس.

3 -مهام الملك: هناك مهام متعددة للملك نذكر منها:

أ –مهام دينية : وتتمثل في تعيين الكهنة وبناء المعابد والمقابر الملكية, والإشراف والمحافظة على العقائد الدينية حيث أن الفرعون يمثل الإله أو ابن الإله.

ب مهام سياسية وعسكرية : إن مركزية السلطة الملكية في مصر تفرض على الملك أن يكون ملما بكل ما يحدث في أقاليم الدولة وذلك من خلال تعيين معاونيه ومستشاريه الذين يوافونه بكل ما يحدث, أما مهامه العسكرية فتتمثل في الدفاع عن البلاد وحماية الحدود، وقمع الاضطرابات والتمردات الداخلية, وإرسال الجيوش خارج البلاد من أجل جلب الغنائم والعبيد.

ت مهام قضائية : إن الفرعون في مصر يحمل أعلى سلطة وهي السلطة الإلهية فهو مصدر القوانين والتشريعات والمراسيم التي تستوجب التنفيذ, كما أن قضاة الملك في الأقاليم في عهد الدولة القديمة كانوا يقومون بوظائف الحكام المحليين. وقد خدم القضاء في مصر عموما مصالح الطبقة الأرستقراطية, ولا قيمة عملية لما يرد في النصوص من أن من مهام الفرعون القضائية "إقامة العدل بين الناس ومنع الظلم".

4 +الإدارة: لقد كان القصر الملكي مقر الحكم المركزي يوجه منه الفرعون شؤون الدولة وكان الفرعون يعتمد في حكم البلاد على جهاز واسع من الموظفين على رأسهم الوزير الأول، لكن في البداية لم يكن هناك وزيرا واحدا يحتل مركزا بين الملك والفروع المختلفة للإدارة, إذ لم يكن هناك رئيس وزراء. أما الملك زوسر(الأسرة الثالثة) فيعتبر أول من أوجد منصب الوزير.

وفي بعض فترات التاريخ المصري كان الفراعنة يعينون وزيرين أحدهما في ممفيس ويشرف على مصر السفلى, والثاني في طيبة ويشرف على مصر العليا, وكان الملك يختار وزيره عادة من بين أفراد الأسرة المالكة ويجتمع به كل صباح لير فع له تقريرا عن حالة البلاد, ولذلك فإن سلطة الوزير في البداية كانت عظيمة فإنه كان القاضي الأعلى, وكان رئيس إدارة السجلات, وقد كان رئيسا لكل دائرة حكومية, وكان رسله يتجولون في البلاد لينقلوا أوامره إلى المديرين المحليين ويرفعوا له تقارير عن الأحوال التي يشاهدونها, وبسبب أهمية النشاط الزراعي للدولة فقد كانت كل معاملة تتعلق بالأرض تسجل في مكتب الوزير.

وقد كان يطلق على إدارات الدولة اسم "بيوت الملك, وكان الموظفون يتقاضون أجورهم عينا من المحصولات الخاصة بالأملاك الملكية أو من الضرائب التي تجبى من الشعب. وقد كانت الإدارة عموما تعمل تحت إشراف الوزير, وكانت مقسمة إلى دوائر كثيرة

أهمها:

أ -المالية(الخزينة): وهي برئاسة خازن الإله (الملك) وهي المستودع المركزي الذي تجمع فيه جميع الضرائب والمستحقات للدولة, حيث كان يسجل فيها كل ما يرد من ضرائب عينية تنهبها الدولة من السكان.

ب وزارة الزراعة: والتي كان فيها رئيس الحقول يتصرف بالقضايا الزراعية المحضة، وقد كانت هناك هيئة الأشغال العامة التي تهتم خاصة بأعمال الري, وقد مكن الحكم الممركز من إتقان منظومة الري التي كانت أساس الزراعة، أما فيما يتعلق بالحيوانات فقد كانت توكل لسيد الهبات الملكية.

ت الجيش(غرفة السلاح): لقد كان الهدف الأساسي من تشكيل الجيش هو المحافظة على مصالح الطبقة الأرستقراطية, وقمع الاضطرابات والتمردات الداخلية, وحماية حدود البلاد من الغارات الأجنبية, والقيام بالفتوحات والتوسع من أجل الحصول على الماشية والمعادن الثمينة, وسلب ثروات الشعوب وفرض الجزية على البلدان المقهورة، وبالتالي فقد كانت الغنائم الحربية تمثل مصدرا أساسيا من مصادر دخل الدولة.